الرسالة الأولى

الحصة الرابعة

من إظهار الحق

الرسالة الأولى

الحصة الرابعة

من إظهار الحق

المبحث الأول

التعريف بالكتاب

المطلب الأول: اسم الكتاب، ونسبته إلى مؤلفه:

اسم الكتاب: هو ما دُوِّنَ على طُرَّةِ الكتاب: [**الحصة الرابعة من إظهار الحق**].

وأما **التوثق من صحة نسبة الكتاب لمؤلفه**، فتتضح صحة النسبة بالآتي:

أولًا: كتابة المؤلف اسمه ونسبه ومقر إقامتِهِ حال كتابتِهِ للرسالةِ على كتابِهِ: [عبدالعزيز بن محمد بن إسماعيل الخالدي نزيل حيدر آباد السند]، وكتب في الأسفل اسمه الذي اشتهر به في بلاد السند [عبدالعزيز بن محمد عرب].

ثانيًا: شهرتها عند أسرته: فأخوه سليمان كان يراسله، ومما أُرسِلَ له جملة من الرسائل، منها الحصة الرابعة، ونَصَّ على أنَّها من مؤلفاتِهِ(١).

ثالثًا: نسبها له طلاب طلابه: فقد ذكرها الشيخ وصي مظهر الصديقي الندوي للأستاذ عبدالرحمن بن علي السماعيل بالبحرين عام ١٤١٥هـ، كما أخبرني بذلك، وكتب له أسماء جميع ما استحضر من مؤلفاتِهِ في ورقةٍ صفراء ما زال يبحث عنها(٢).

---

(١) حدثني بذلك أبناء أخيه.

(٢) وأخبرني أنَّه قد افتقدها.

رابعًا: توزيعه لكتابه: فقد سَلَّمَ ابن عمه لما زاره في بومبي هذه الحصة، **ومعها رسالة «الردّ عن نجد»**، وبيَّنَ أنَّها من رسائلِهِ التي ألفها في مهجرِهِ، **وكذلك لما زار بريدة وَزَّعَ رسائله**، وكان من ضمنها الحصة الرابعة **ورسالة «الردّ عن نجد»**.

خامسًا: من كتب عنه: فقد ذكر أ. عبد الملك البريدي ـ المدير التنفيذي لدار النفائس والمخطوطات ببريدة والمُعتني بتاريخ المنطقة ـ في مقالَةٍ له بعنوان: (الشيخ الجليل عبدالعزيز السماعيل، وآثاره العلمية في بلاد الهند)، هذه الرسالة من كتبه[١].

المطلب الثاني: موضوعه:

الموضوع الرئيس هو تحقيق توحيد العبادة، وخاصة في مسألة الاستغاثة بغير الله، وعرضٌ لشبهاتِ المشركين؛ وتفنيدها تفنيدًا علميًّا نقلًا وعقلًا، وهذه ميزة امتازت بها هذه الرسالة في تفنيد الشبهات نقلًا وعقلًا.

وهذه الرسالة هي الحصَّة الرابعة من الحصص التي أنشأها المؤلف دعوة للعقيدة الصحيحة، وتحذيرًا من الشرك وأهله، وإبطالًا لشبهات المشركين.

المطلب الثالث: سبب تأليفه:

ذكر المؤلف في مقدمة رسالته السبب الذي حملَهُ على تأليف هذه الرسالة، بأنَّه لما مَرَّ على بلاد السند وشاهد وقوع عدد كبيرٍ من أهلها في الشرك من خلال الغلو بمن ادعوا لهم الولاية بالعكوف عند قبورهم، والاستمداد منهم، وانتشار الطرقية بينهم؛ سَلَّ قلمَهُ عن غِمْدِهِ، وأنشب الحرب على الشرك وأهله، قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) انظر: (المجلة الثقافية) التابعة لصحيفة (الجزيرة) العدد: (٣٥٦) يوم الخميس الموافق: ٢٠/١/١٤٣٣هـ.

«**فإني لما رأيت تمسّك أكثر أهل السند بالأولياء وأخذهم واتباع طرائقهم وأوامرهم، وعكوف البعض على قبورهم بالاستمداد منهم**، حملني أن أجعل هذه الرسالة وأجمع فيها الآيات التي نهى الله فيها عن أخذ الأولياء واتباعهم، فعلى كل منصف النظر في الآيات القرآنية والعمل بها، وحملها على مواضعها ومجاري خطابها».

المطلب الرابع: أجزاء الكتاب:

قسم المؤلف كتابه إلى عدة حصص، ولم أقف حتى هذه اللحظة إلَّا على الحصة الرابعة فقط.

المطلب الخامس: تاريخ التأليف:

فرغ من تأليفه لها يوم الأحد الموافق: (٨ ربيع الأول **١٣٥٥هـ**)، كما أثبته في ختام كتابه.

المطلب السادس: مكان التأليف:

أَلَّفَها في دار الهجرة بحيدر آباد السند، قبل عودته للديار النجدية.

المطلب السابع: منهج المؤلف في الكتاب:

نَهَجَ المؤلف في رسالتِهِ هذه **المنهج الجدلي**، فدعا إلى تدبر القرآن، ثمَّ بدأ بنقضِ شبهات المشركين في مسألة الاستغاثة بغير الله، وذلك بعرضه لشبهاتِ المشركين؛ وتفنيدها تفنيدًا علميًّا نقلًا وعقلًا، وهذه ميزة امتازت بها هذه الرسالة في تفنيد الشبهات نقلًا وعقلًا.

المطلب الثامن: قيمته العلمية:

يعتبر هذا الكتاب من الكتب المهمة التي صنفت في العقيدة، فعلى صغره كان له أثر بالغ في دعوة المشركين إلى التوحيد، حتى أنَّ أهل

الحديث في منطقة السند و(كجه) قد طلبوه لمناظرة الديوبندية القبورية عام (١٣٦٣هـ)، ثمَّ نشرت ـ مرةً أخرى ـ حصص إظهار الحق في الرَّدِّ على القبورية، بعد أن ترجمها للغة السندية، فهل كان هذا الكتاب هو الأصل، وترجم منه، أم أنشأ باللغة السندية كتابةً مستقلة؟

وامتازت هذه الرسالة بميزات عدة؛ منها:

١ ـ حَشْدُ المؤلف لعددٍ من الأدلة النقلية والعقلية في تقرير توحيد العبادة.

٢ ـ نَقْضُ المؤلف لشبهات المشركين في استغاثتهم بغير الله تعالى كان وافيًا وشافيًا بالأدلة النقلية والعقلية.

٣ ـ دعوةُ المؤلف للتفكر والتدبر بكلام الله.

٤ ـ تبيينُهُ أسباب هلاك القرون الأولى قوم نوح وقوم عاد وقوم صالح وقوم لوط، وإنَّهم ما هلكوا إلَّا لما أعرضوا عما جاءت به النذر، ثمَّ أخذ يستعرض الآيات في ذلك مع تفسيرها.

٥ ـ أشار إلى بعض الحوادث التي حصلت في الهند، مثل الزلزلة العظيمة التي وقعت آخر ليلة الجمعة لسبع وعشرين خلت من سنة (١٣٥٤هـ) في بلدة كوتيه بلوجستان، وربط بينها وبين عقوبات المعاصي والذنوب وعلى رأسها الشرك.

٦ ـ جاءت هذه الرسالة لبيان الحق في بلدٍ غلبت فيه غمامة الجهالة، ورفع أهل الأهواء فيه عقيرتهم.

٧ ـ ولأنَّ الكتاب مميز في بابِهِ، فقد قرَّظ هذه الرسالة أحد كبار علماء الهند؛ ألا وهو الشيخ: عبدالرحيم بن عبدالعزيز رحيم آبادي.

المطلب التاسع: المآخذ على الكتاب:

كتب الله الكمال لنفسه، وما من عملٍ بشري إلَّا ويعتريه النقص، وهذا الكتاب بحمد الله لا مآخذ علمية عليه؛ عدا وهم في العزو لحديث في صحيح مسلم إلى البخاري، وبعض الكلمات والعبارات التي قد ينتابها شيء من الركاكة والضعف؛ وهي قليلة مغمورة في بحر حسناته.

المبحث الثاني:
منهجي في التحقيق

سرتُ في تحقيق هذا الكتاب على المنهج التالي:

١. نسخت الكتاب من المطبوع طبعة حجرية، وما ظهر لي من تصحيف أو تحريف، فإنَّني أثبته في الأصل، وأجتهد في تصويبه، وإثبات ما أراه صوابًا في الهامش.

٢. قمت بمقابلة المنسوخ على الأصل مرتين، أعانني على المقابلة الأولى الأخ سلمان محمد حسين، وفي الثانية زوجتي.

٣. التزمت في نسخ المخطوط الرسم الحديث.

٤. ضبطتُ بالشكل ما يحتاج إلى ضبط؛ مما قد يشتبه معناه، أو مما ليس بمشهور ولا معروف.

٥. عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها، ووضعتها بين معكوفتين بجوار الآية حتى لا أثقل الحواشي.

٦. خرجت الأحاديث والآثار من مصادرها، فإن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن في الصحيحين فإني أخرجه من كتب السنن والمسانيد والمعاجم، وأنقل حكم أهل العلم عليه من حيث درجته صحة وضعفًا، بما يعزز درجة الاحتجاج به.

٧. قمتُ بتوثيق الأقوال الواردة في الكتاب من مصادرها الأصلية، وعلقت على ما يحتاج إلى تعليق.

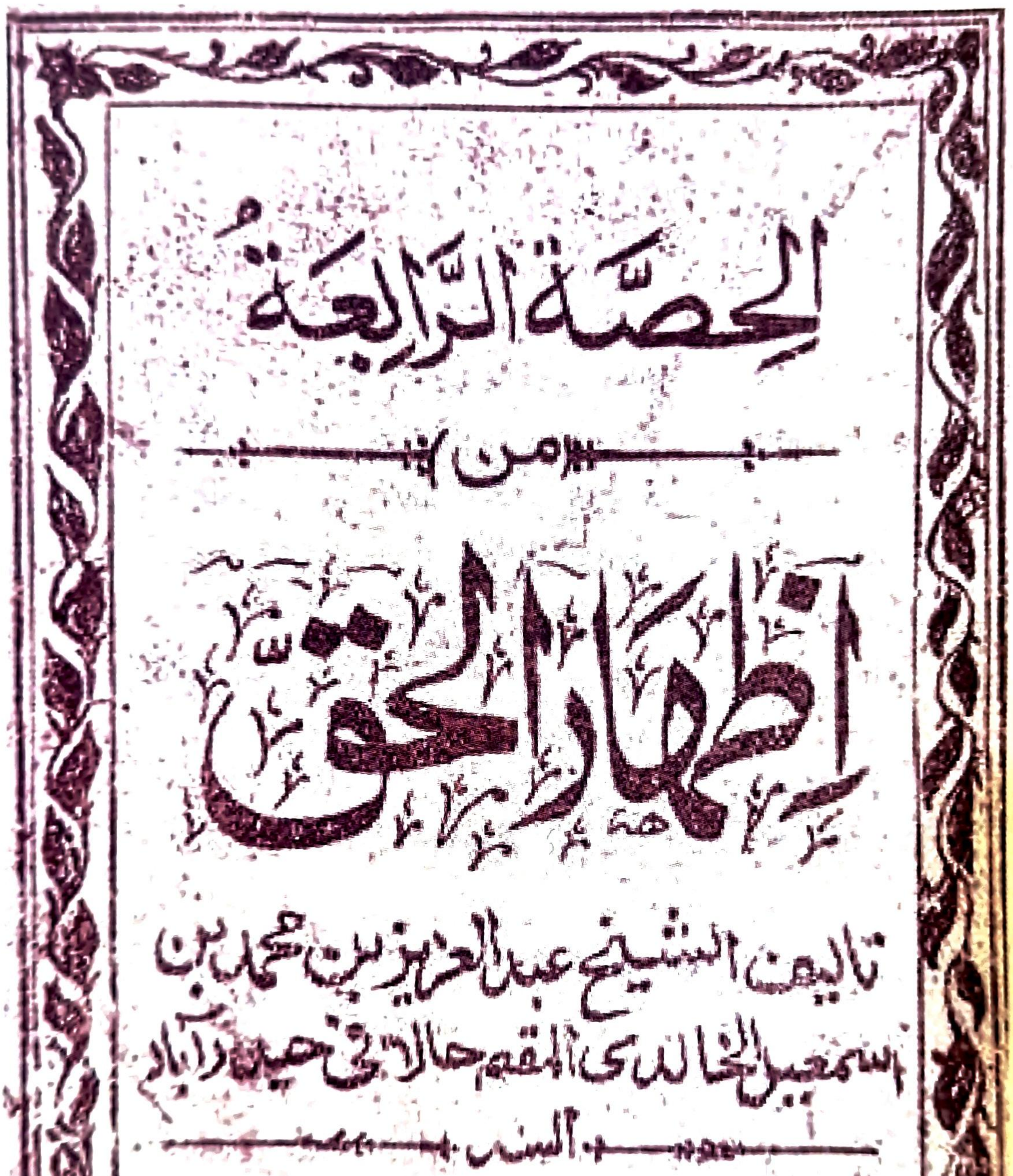
٨. وضعت عناوين لفقرات الكتاب بين معقوفين.

٩. إذا أشكل عليَّ قراءة كلمة فإني أحاول أن أستظهرها من خلال الرسم والسياق، وأقدرها، ثم أضعها بين معقوفين وأشير في الهامش إلى سبب وضعي لها بين معقوفين.

١٠. نظرًا لأنَّ ناسخ الرسالة أعجمي، فقد تصحف عليه بعض الألفاظ، فأثبتُّ تصحيفه في الأصل، ثمَّ قمت في الهامش بالإشارة إلى الأصوب من ناحية اللغة.

١١. أثبتُّ تعليقات الأصل على النسخة المطبوعة في حياة المؤلف؛ لأنَّ فيها مزيد بيان لبعض الحوادث، وأشرت لها بإشارة نجمة (*) لتتميز تعليقاتي عنها.

صور من الطبعة الحجرية



الحصة الرابعة

من

اظهار الحق

تاليف الشيخ عبد العزيز بن محمد بن

اسمعيل الخالدي المقيم حالا في حيدرآباد

السند

[illegible]

[صورة عنوان الطبعة الحجرية]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين والصلوة والسلام على نبينا محمد و
الذي انزل الله عليه في القرآن المبين اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون.
اما بعد. فاني لما رايت تمسك اكثر اهل السند بالاولياء
واخذهم واتباع طرائقهم واوامرهم وعكوفهم المعتكف
على قبورهم والاستمداد منهم حملني ان اجعل هذه الرسالة
واجمع فيها الآيات التي نهى الله فيها عن اخذ الاولياء واتباعهم
فعلى كل منصف النظر في الآيات القرآنية والعمل بها وحملها
على مواضعها ومجاريها خطابا ولا تكونوا كالذين قال الله عنهم
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون. وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل
اننا عاملون. ولا كالذين قال عنهم ان شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون. بل عليكم الانقياد لآيات الله
وتوجيها فانها فوزكم وسعادتكم في الدارين قال الله تعالى
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما. واياكم والجدال
في آيات الله بغير سلطان فانه لا يجادل فيها الا المتكبرون قال
الله تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في
صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع
البصير. واعلموا ان الله تعالى يسر ذكر القرآن وسهله لتذكروا
وتعقلوا كرر هذا اربع مرات في سورة اقتربت الساعة بعد
ذكر هلاك القرون الاولى فقال بعد ذكر قوم نوح ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال بعد ذكر عاد قوم

[صورة الصفحة الأولى من الطبعة الحجرية]

١٦

كتابه فهم اوليائي فان ضلوا فهم الى انفسهم فاولئك هم اولياؤه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن
اتقى واما قول هؤلاء باخوانهم انا اولياء الله واهل الله ساداتنا اولئك القوم المحضرون من
اولياء الله واهل الله فنحن اكبر شيخ الله فقد قال الله ان اولئك القوم اولياء الشيطان قال الله
تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي
القوم الظالمين وقولهم هذا الخبيث كدعوى اليهود والنصارى لما ادعوا ثم كبروا
تحكموا عليه بغير علم قال الله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
والله عليم بالظالمين وقال الله تعالى بعد ذكر اليهود والنصارى واختلافهم وتحكمهم على
الله بالجنة كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون * وقع الفراغ من هذه الرسالة يوم الاحد ثامن ربيع الاول سنة ١٢٥٥ه
ما ذكر الشيخ عبد العزيز في هذه الرسالة هو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال املاه
قائله الموحد بن في ديار الكفر من بلاد الهند الشيخ عبد الرحيم بن عبد العزيز رحيم آبادي واقع ضلع دربهنگه

مصنف الرسالة هو عبد العزيز بن محمد بن اسمعيل [illegible] العلي آل [illegible] الذي كان آباؤه واجداده
من اهل بريدة القصيم في قلب جزيرة العرب فلما صارت فتنة الامير ابن الرشيد
سنة ١٣٠٨ التي تسلط فيها على اهل القصيم وقتل جنوده ومعه ابنه محمد [illegible] فلما صار سنة [illegible]
ارسل الملك الامام عبد العزيز بن سعود الى محمد [illegible] قاضيا في [illegible] فافتى بها
وعلم فيها سنة ونصف من قبل [illegible] الرحمة [illegible] رحمه الله اما
عبد العزيز فانه خرج من البيت سنة ١٣٠٤ لطلب العلم فقصد الهند وقرأ على علماء
علم الحديث ثم لما فرغ رجع فمر في طريقه السند فاذا اهلها من الشرك والبدع
التي لم اوجد لها نظيرا فنهاهم عنها وكتب لهم الرسالة بموجب القرآن والحقيقة ان
الله حبسه عندهم من غير امره واختياره والله غالب على امره ولكن اكثر الناس
لا يعلمون. قال وهو يدعو الله ابتهالا يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين فرج عني باعادتي
واخوتي واهلي اجمعين كما فرجت [illegible] عبادك الصالحين فاني اسيرك في
بلاد السند غريب مسكين بين عباد الاولياء والغلو فيهم كئيب القلب حزين بفراق
الاهل والاقربين فاجعل لي من لدنك وليا واجعل لي من لدنك نصيرا *

[صورة الصفحة الأخيرة من الطبعة الحجرية]

المبحث الثالث

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أنزل الله عليه في القرآن المبين: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الأعراف: ٣].

أمَّا بعد:

[سبب تأليف الرسالة]

فإنِّي لمَّا رأيتُ تمسُّك أكثر أهل السِّنْد بالأولياء، وأخذهم واتباع طرائقهم وأوامرهم وعكوف البعض على قبورهم بالاستمداد منهم، حملني أن أجعل هذه الرسالة وأجمع فيها الآيات التي نهى الله فيها عن [أخذ][1] الأولياء واتباعهم، فعلى كل منصف النظر في الآيات القرآنية والعمل بها وحملها على مواضعها ومجاري خطابها، ولا تكونوا كالذين قال الله عنهم: ﴿فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ [فصلت: ٤-٥]، ولا كالذين قال عنهم: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]؛ بل عليكم بالانقياد لآيات الله وقبولها، فإنها نوركم وسعادتكم في الدارين، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

---

(١) هكذا في الأصل؛ والأصح [اتخاذ]، وسيكرر ذلك المؤلف.

وإياكم والجدال في آيات الله بغير سلطان، فإنه لا يجادل فيها إلا المتكبرون، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾ [غافر: ٥٦].

[الآيات التي ذكرها المؤلف في ذم من لم يتعلم القرآن ويعمل به ويفقه معانيه]

[الأول: القرآن كتاب يسر وإنذار]

واعلموا أنَّ الله تعالى يسَّرَ لكم القرآن وسهله لتَذَّكَّروا وتَعقِلوا، كرر هذا أربع مرات في سورة (اقتربت الساعة) بعد ذكر هلاك القرون الأولى، فقال بعد ذكر قوم نوح: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: ١٧]، وقال بعد ذكر عاد قوم هود: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾[القمر: ٢٢]، وقال بعد ذكر ثمود قوم صالح: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: ٣٢]، وقال بعد ذكر قوم لوط: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: ٤٠]، أشار في هذا كله إلى أن أولئك ما هلكوا إلا لما أعرضوا عما جاءت به النذر، والنذر ما جاءت إلا باليسر، قال الله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾ [مريم: ٩٧]، وأنَّ أولئك أيضًا ما هلكوا إلا لما أخذوا الأولياء واتبعوا أوامر الغير وجحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله، قال حاكيًا عن قوم نوح: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ [نوح: ٢٣][1]، فثبت أنَّهم آخذون بهم.

---

(١) [*] قال ابن عباس: (كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح) [أخرجه البخاري (٤٩٢٠)]. وأسماؤهم اشتقوها من مسمياتهم، فإن معنى الود هو المحبوب، ويغوث

وقال عنهم: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾ [هود: ٥٩]، فأخبرنا ربنا بعد ذكرهم أَنَّهُ يسر لنا القرآن لنفهمه ونتذكر به، وأشار تنبيهًا إن أعرضتم كما أعرض أولئك فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم، قال الله تعالى بعد ذكر هلاكهم: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٣][(١)]، وقال: ﴿مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الذاريات: ٣٤].

[عقوبة الله العاجلة للمخالفين]

ألم تروا إلى ما حلَّ في العام الماضي وما قبله بالمجاورين لكم من الزلازل والخسوف في الأرض؛ وذلك بسبب مخالفة أحكام الله وأحكام رسوله[(٢)]، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا

= الغوث، ويعوق هو الذي يعوقهم عن أعمالهم بشهودهم عنده، فقد لقبوا أولياءهم بهذه الألقاب كما لقب هؤلاء أولياءهم بأشد منها، وفي الآية أنهم كانوا آخذين لهم لقولهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ﴾ [نوح: ٢٣]، وفي الآية أن نوحًا عبد الله ورسوله كان ناهيًا عن أخذهم فلذلك قالوا: لا تذرن. وفي الآية أن أول حدوث الشرك في [قوم نوح] أخذ الصالحين المسمين أن أول عذاب أرسله إلى الخلق بسبب ذلك.

(١) [*] إشارة إلى زلزلة عظيمة وقعت آخر ليلة الجمعة سبع وعشرين خلت من صفر سنة [١٣٥٤هـ] في بلدة كوتيه بلوجستان شمال السند، تزلزلت أرضهم دقيقة واحدة فزالت بيوتهم وسقطت على سكانها وهم نائمون فهلك فيها (....)* من الخلق وما أفلت منهم إلا الشريد الذي يخبر عنهم.

(٢) [*] إشارة إلى خسف وقع في البهار من بلاد الهند لسبع وعشرين من رمضان بعد الظهر سنة [١٣٥٣هـ] فاستمر إلى قريب [من] ساعتين، فخسفت الأرض بأهلها فهلكوا فلم يبق منهم عين ولا أثر، غير أن أرضهم ومساكنهم صارت مياهًا تجري ولا يقع هذا الماء على شيء إلا أهلكه نعوذ بالله من غضبه ومن أليم عقابه ومن مخالفة أمره وأحكامه.

---

* في الأصل (اللكول)؛ فلعلها (الكل)؛ ويظهر بأنَّ المعتني بطبعتها الأولى رجل أعجمي؛ لكثرة التصحيفات والأخطاء الإملائية والنحوية.

حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق: ٨ ـ ١١].

ففي هذه الآيات البينات أيضًا الرد الأكيد على هؤلاء الذين يقولون: إنَّ القرآن مشكلٌ لا نعقله ولا يعقله إلا ذلك العالم الفلاني والفلاني، [وإنَّ][^1] قولهم هذا محادة لله، فالله يقول: هو يسر، وهم يقولون: مشكلٌ عسر، والله أنزل كتابه لنعقله، قال الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف:٢]، وهم يقولون: لا نعقله ولا يعقله إلَّا ذلك العالم، كأنَّ القرآن ما نزل إلَّا له، مع أنَّ القرآن نزل للنَّاس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ﴾ [الزمر:٤١].

الثاني: أنَّ هذا نأي عن آيات الله ونهي عنها، فإنَّ من قال: لا نفهم الشيء الميسر، كمن قال: لا نقبله، لأنَّ الحاصل منهما الترك، قال الله في كلامه المجيد: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام:٢٦].

الثالث: أنَّ الله تعالى ما ذرأ جهنم إلَّا لمن لا يفقه القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف:١٧٩].

الرابع: أنَّ عدم فهم كلام الله نكالًا من الله وعقوبة على من ذُكِّرَ بآيات الله ثمَّ أعرض عنها، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ

[^1]: (١) سقط حرف الألف من الأصل.

فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٥٧].

الكلام في ذكر رد [اتخاذ] الأولياء من القرآن

١ ـ قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّاۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

ـ ففي هذه الآية: نصٌّ أنَّ الله تباركَ وتعالى أنكر [اتخاذ] الأولياء، وأخبر أنَّهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا؛ فكيف يملكون ذلك لغيرهم، أصابتهم بأنفسهم المصائب وأصابت متخذيهم فما دفعوا من ذلك شيئًا، فمتخذهم أخسر الخاسرين.

ـ وفي الآية أيضًا: رد على هؤلاء الذين يقولون: إنَّ [اتخاذ] الأولياء حق، فإنَّ قولهم هذا محادة لله ورسوله ﷺ، فالله يقول: لم اتخذتموهم؟! وهم يقولون: اتخذوهم.

قال الله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

وفي الآية: أنَّ الله سلب القوة عن الأولياء، فإنَّ من لا يقوى على نفع نفسه فقد ذهبت قوته.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [الأنعام:٥٠]، فالأعمى متخذ الأولياء؛ لأنَّه عَمِيٌّ عن حكمِ اللهِ فاتخذهم، والبصيرُ من أبصرَ الحق فاجتنبهم.

وقوله: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد:١٦]، فالظلم أحكام الأولياء وأوامرهم ورسومهم، والنور أحكام الله وأوامره.

وفي الآية أيضًا: دليل أنَّهم ما اتخذوا الأولياء إلَّا شركاء مع الله في النفع والضر والشفاعة وغير ذلك؛ لأنَّ الاتخاذ يقتضي هذا، لذلك أمر الله باتخاذه هو، فقال: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل:٩].

وفي الآية: رد على هؤلاء الذين يقولون لأحد أوليائهم: إنه المربي الكامل المرشد، كذبوا وشاركوا الله في صفاته؛ فإن المربي الكامل المرشد هو الله رب العالمين[١]، الذي قام على كل نفس بما كسبت، وأمَّا

---

(١) أثبت عدد من الأئمة والعلماء صفة «المرشد» لله ﷻ؛ ويستدل لها بقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]؛ وقد ثبت أنَّ النبي ﷺ قال: «**الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين**». أخرجه أبو داود: (٥١٧)، والترمذي: (٢٠٧)، وأحمد (٢/ ٢٣٢/ رقم: ٧١٦٩) وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي»: (١٧٠).

فالله ﷻ هو الولي المرشد، والرشيد، أي بمعنى: مرشد. وقد أثبت هذا الاسم من أسماء الله تعالى، كل من: الخطابي، وابن القيم، والسعدي، وغيرهم.

فقال الخطابي رحمه الله في كتابه «شأن الدعاء» (ص٩٧): «الرشيد: هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم، فعيل بمعنى: مُفْعِل، ويكون بمعنى الحكيم ذي الرُّشد؛ لاستقامة تدبيره، وإصابته في أفعاله».

وقال ابن القيم رحمه الله في نونيته: (٢/ ٩٧):

وَهُوَ الرَّشِيدُ فقوله وفِعَالُهُ ... رُشْدٌ وربُّكَ مُرْشِدُ الحَيْرَانِ

وكِلاهُما حقٌّ فهذا وصْفهُ ... والفعلُ للإرشادِ ذاك الثَّاني

قال الشيخ خليل هرَّاس رحمه الله: «قال العلامة السعدي رحمه الله في شرحه لهذا الاسم الكريم: يعني أنَّ (الرشيد) هو الذي قوله رُشد وفعله كله رُشد، وهو مُرشد الحيران الضال، فيهديه إلى الصراط المستقيم بيانًا وتعليمًا وتوفيقًا. فالرُّشد الدال عليه اسمه (الرشيد) وصفه تعالى، والإرشاد لعباده فعله».

واعترض د. علوي بن عبد القادر السَّقَّاف في كتابه (صِفَاتُ اللهِ ﷻ الْوَارِدَةُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) على نسبة هذا الاسم، فقال: وتسمية الله بـ(الرشيد) يفتقر إلى دليل.

المخلوق الذي عجز عن تربية نفسه والقيام عليها واحتاج للغير كيف يربي الخلق؟!

وأمَّا قولهم: جاء حديث: «من لا شيخ له فشيخه الشيطان»(١)، فهو كذب لا أصل له، وما هو بحديث، افتراه بعض الشيوخ للقبض على الجهال المساكين، قال ﷺ: «**من كذب عليّ متعمدًا فليلج النار**»، رواه البخاري ومسلم(٢).

١ ـ قال بعض أولئك الذين يسمعون كلام الله ثمَّ يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون: المراد من الأولياء الأصنام لا الإنسان، حتى عَمَّوا كلام الله عن الخلق بأفواههم وأقوالهم وآرائهم، وأطفؤوا نور القرآن من قلوب الخلق بالتحريف، فالله يجزيهم أسوأ الذي كانوا يعملون.

فيقال: إنَّ الله تعالى قال في الآية: ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد: ١٦]، والنفس لا تطلق في القرآن إلَّا على ذات الروح الذائقة للموت لا على الأصنام، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فما للأصنام نفس تذوق بها الموت.

٢ ـ وقال بعض أولئك: المراد من الأولياء في الآيات أولياء الكفار لا أولياؤنا.

فيقال: إذًا: فالمراد من الربا في القرآن ربا الكفار لا ربانا، ومن السرقة سرقة الكفار لا سرقتنا، ومن الخمر خمر الكفار لا خمرنا، ومن القتل قتل الكفار لا قتلنا، وهلم جرًا حتى لا يبقى في القرآن محرم عليكم، ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ [القمر: ٤٣]، وهم يريدون أن يبدلوا كلام الله

(١) انظر: البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية، محمد بن عبدالله الخاني: (ص٤٧).
(٢) أخرجه البخاري: (١٠٦)، ومسلم في مقدمة صحيحه: (١/٩/رقم: ١).

بأفواههم، فإذا سمعوا وعدًا حسنًا في القرآن، قالوا: هذا لنا ونحن أهله، ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النحل: ٦٢]، وإن يسمعوا زجرًا [وتخويفًا][1] قالوا: هذا لغيرنا، وما أُرِدْنا به، نزل في شأن رجال ماضين: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣٧ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝١٣٨﴾ [الشعراء: ١٣٧-١٣٨].

فقسموا القرآن بأفواههم وجعلوه عضين، فقالوا: هذه الآية في شأن فلان وهذه الآية في شأن فلان وفلان، كأنَّ القرآن ما نزل عامًّا للخلائق أجمعين، قال الله تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٣ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٩٤﴾ [الحجر: ٩٠-٩٤].

ثمَّ ليعلم أنَّ الأولياء معروفون في جميع الخلق بأسمائهم لا يحتاج أن يعبر عنهم باسم أشهر منه، وهم مشايخ يعتقد فيهم الجهال الصلاح فيعظمونهم، ثمَّ يأخذونهم، ويتبركون بهم، ويزعمون أنَّها تحصل منهم الكرامات والمكاشفات، فيضعون عليهم بالكذب كثيرًا من حقوق رب الأرض والسماوات[2]، فإذا ماتوا عكف الجهال على قبورهم، وأوَّل حدوثهم في قوم نوح، وهم: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر [فانجر][3] رسمهم في الخلق حتى الآن، فكل من سموه[4] أولياء دخل تحت الآيات ولا محالة؛ لأنَّ الأحكام الشرعية القرآنية تجري على الأسماء كالحج

(١) صحفت في المخطوطة إلى [تخريفًا] والصحيح ما أُثبِتَ.
(٢) [*] لقولهم: الغوث والهادي والمرشد وغوث الثقلين والآخذ باليدين والولي وغير ذلك من الألقاب، كقولهم: ولي الله وكلها أكاذيب... لم تثبت لهم من قرآن ولا من حديث سوى الكذب على الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٨﴾ [هود: ١٨].
(٣) غير واضحة، ولعل ما أثبته هو الصحيح.
(٤) الأفصح: (سموهم).

والصيام والصلاة والزكاة والربا والخمر والزنا والسرقة، فالأحكام الشرعية تجري على هذه الأسماء وتتبع مسمياتها، فهكذا اسم الأولياء يحوي الحكم القرآني عليه ويتبع مسماه؛ **لأن كل حُكْمٍ شرعي يتعلق باسمه وإن أنكروا**، قال الله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧].

[حقيقة القرب من الله]

٢ ـ وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر: ٣].

فثبت من هذه الآية أن الذين اتخذوا الأولياء ما اتخذوهم إلَّا للقرب إلى الله وطلبه، وما اتخذوهم لمحادة الله؛ ولكن لمَّا صار هذا الاتخاذ خلاف أمره كذبهم وضللهم؛ وأخبر أنَّ القرب عنده بالأعمال الصالحة لا [باتخاذ] الأولياء، فقال: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]، وأخبر أنَّ الذين اتخذوهم للقرب يضلون عنهم ولا ينصرونهم، وهم ما اتخذوا إلَّا الأولياء كما في هذه الآية، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأحقاف: ٢٨]، **وفي الآية إطلاق الاتخاذ على العبادة؛ لأنهم ما اتخذوهم إلَّا لمقاصد هي عبادة**، كطلب القرب منهم والشفاعة إلى الله، وتلك عبادة لا تطلب إلَّا من الله بذريعة الأعمال الصالحة كما في آية سبأ.

والدليل أيضًا على أنَّ [اتخاذ] الأولياء عبادة، قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ [مريم: ٨١-٨٢].

[الأولياء مربوبون]

٣ ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤].

ففي هذه الآية: نَصٌّ أيضًا أنَّ الله أنكر [اتخاذ] الأولياء؛ وأخبر أنَّه الذي يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ؛ بخلافِ الأولياء فإنَّهم يُطْعَمون ولا يُطْعِمون، وأنَّه الخالق الذي فطر السماوات والأرض؛ بخلافِ الأولياءِ فإنَّهم لن يَخْلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له، وأنَّ مُتَّخِذَهم ما نزه الله؛ ولو نَزَّهَ ما اتخذهم، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الفرقان: ١٧-١٨]، وفي الآية: أنَّه لا يتخذ الأولياء إلَّا المشركون، أمَّا المسلم الذي يؤمن بآيات الله لا يتخذهم أبدًا.

[وجه الشبه بين العنكبوت ومتخذي الأولياء]

٤ ـ وقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤١-٤٣]، **فجامع الشبهة**(١) بين العنكبوت ومتخذي الأولياء وجوه:

(١) يصح وإن كان الأولى في نظري الشبه.

الأول: أنَّ العنكبوت اتخذت بيتها الوهن لصيد الحشرات؛ ومتخذو الأولياء جعلوا أذكارهم وأفكارهم وطرائقهم التي ما أنزل الله بها من سلطان لصيد الجهال.

الثاني: أنَّ العنكبوت ما وقع في بيتها شيء من الحشرات إلَّا هلك، ومتخذو الأولياء ما وقع عليهم أحد وصار لهم مريد إلَّا أهلكوه بسلب دينه وماله، فصار كميّتٍ لا حركةَ فيه، ولا غيرة لله، حتى أنَّهم هم بأنفسهم قالوا: (المريد في يد الشيخ كالجنازة في يد الغاسل)(١).

ولقد صدق الله في المثل؛ فإنَّهم سلبوا [غيراتهم](٢) التي هي روح الحياة كما سلبت العنكبوت أرواح الحشرات، ومن شك فلينظر في متخذي الأولياء ومريديهم يجد ما قال القرآن هو الحق المطابق للواقع.

الثالث: أنَّ العنكبوت ما قبضت على شيء من الحشرات إلَّا جعلته لها قوتًا، ومتخذو الأولياء ما قبضوا على أحد من الجهال إلَّا صيروه لهم مريدًا، فصارت معايشهم وأقواتهم منه.

الرابع: أنَّ العنكبوت لها وَثَبَاتٌ وعداوة في بيتها لصيد الحشرات، ومتخذو الأولياء لهم عداوة على الناس وإقبال وإدبار لسلب أموالهم وأديانهم.

الخامس: أنَّه لا يلجأ إلى بيت العنكبوت ويستجير به إلَّا أخسر

---

(١) وقد نظمها الصوفي مصطفى البكري في (بُلغة المريد)، بقوله:

وسلم الأمر له لا تعترض ... ولو بعصيان أتى إذا فرض
وكن لديه مثل ميتٍ فاني ... لدى مغسلٍ لتمسي داني
ولا تطأ له على سجادةٍ ... ولا تنم له على وسادةٍ

(٢) الأفصح [غيرتهم].

الحيوانات كالذباب والبعوض، ولا يلجأ إلى الأولياء ويستجير بهم إلَّا شر الدواب عند الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال: ٢٢]، فلو عقلوا عن الله ما اتخذوا من دونه وليًّا ولا نصيرًا.

السادس: أنَّ بيت العنكبوت أوهن البيوت وأضعفها، وحجج متخذي الأولياء أوهن الحجج، ترى أكثر حججهم أكاذيب يولدونها عن أنفسهم وآبائهم وكبرائهم ما لها أصل من كتاب الله ولا من سُنَّة رسوله ﷺ، تزول عند أوَّل وهلة من الحق، قال الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنبياء: ١٨].

[من هو الولي؟]

٥ - وقال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾ [الشورى: ٩]، فثبت من هذه الآية: أنَّ الله تعالى أنكر [اتخاذ] الأولياء، وأخبر أنَّه الولي وأنَّه الذي يحيي الموتى، وأنَّه الذي على كل شيء قدير، وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: ٢٨]، وقال: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٠٧]، وقال: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]، وقال: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، ففي هذه الآيات: أنَّ الولي هو الله، وكفى به وليًّا وكفى به نصيرًا، والمرشد صفة من صفاته، فما للخلق سوى الله ولي ولا مرشد، وكل ولي مرشد سواه فباطل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان: ٣٠]، فمن ادعى أنه ولي مرشد فقد حاد الله في أسمائه وصفاته.

الحيوانات كالذباب والبعوض، ولا يلجأ إلى الأولياء ويستجير بهم إلَّا شر الدواب عند الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝٢٢﴾ [الأنفال: ٢٢]، فلو عقلوا عن الله ما اتخذوا من دونه وليًّا ولا نصيرًا.

السادس: أنَّ بيت العنكبوت أوهن البيوت وأضعفها، وحجج متخذي الأولياء أوهن الحجج، ترى أكثر حججهم أكاذيب يولدونها عن أنفسهم وآبائهم وكبرائهم ما لها أصل من كتاب الله ولا من سُنَّة رسوله ﷺ، تزول عند أوَّل وهلة من الحق، قال الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨﴾ [الأنبياء: ١٨].

[من هو الولي؟]

٥ - وقال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٩﴾ [الشورى: ٩]، فثبت من هذه الآية: أنَّ الله تعالى أنكر [اتخاذ] الأولياء، وأخبر أنَّه الولي وأنه الذي يحيي الموتى، وأنَّه الذي على كل شيء قدير، وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٢٨﴾ [الشورى: ٢٨]، وقال: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٠٧]، وقال: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]، وقال: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، ففي هذه الآيات: أنَّ الولي هو الله، وكفى به وليًّا وكفى به نصيرًا، والمرشد صفة من صفاته، فما للخلق سوى الله ولي ولا مرشد، وكل ولي مرشد سواه فباطل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٣٠﴾ [لقمان: ٣٠]، فمن ادعى أنه ولي مرشد فقد حاد الله في أسمائه وصفاته.

وفي الآية: أنَّ الله هو الذي يحيي الموتى، وكذب هؤلاء بقولهم: إنَّ صفة الولي من أوليائهم هو الذي يحيي، فإنَّهم ورثوا هذا من النمرود وكلاهم لن يحيي بعوضًا ولو اجتمعوا له، ولكن كما قال الله: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [فاطر: ٤٠].

[مزلق اتباع الأولياء]

٦ ـ وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الأعراف: ٣]، ففي هذه الآية: نَصَّ أنَّه تعالى نهى عن اتباع الأولياء، واتباعهم أخذ أحكامهم وأوامرهم والعمل بطرائقهم وأفكارهم وأذكارهم التي ما أنزل الله بها من سلطان، فمن اتبعهم بعد هذه الآية على طرقهم وأوامرهم دخل في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ۝١٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ۝١٦٧﴾ [البقرة: ١٦٦-١٦٧].

[تحريف معنى الوسيلة]

٧ ـ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣٥﴾ [المائدة: ٣٥]، قال البعض ممن عَمِيَ عن الحق والنور: المراد من الوسيلة في الآية: الأولياء وأخذهم وطلبهم.

فالجواب عن هذا من وجوه:

الأول: أنَّ قولهم هذا محض رأي في القرآن، وقد قال ﷺ: «من

قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» أخرجه الترمذي وصححه[1].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير: (٢) ـ ومن طريقه البغوي في تفسيره: (١/ ٤٥) وفي «شرح السُّنَّة»: (١١٨) ـ، وأحمد في «المسند»: (١/ ٢٣٣، ٢٦٩)، والترمذي: (٢٩٥٠)، والنسائي في «الكبرى»: (٨٠٣٠، ٨٠٣١)، وابن جرير في التفسير: (٧٧/١)، والبيهقي في «الشعب»: (٢٠٧٩، ٢٠٨٠)، والبغوي في «شرح السُّنَّة»: (١١٩)، وابن بطة في «الإبانة»: (٧٩٩، ٨٠٥)، والطبراني: (١٢/ رقم١٢٣٩٢، ١٢٣٩٤)، وفي جزء «من كذب» (٥٧)، والطحاوي في «شرح المشكل»: (٣٩٣)، والخطيب في الفقيه: (١٩٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٥١/ ٩٤) عن الثوري.

وأخرجه أحمد: (١/ ٣٢٣، ٣٢٨)، وأبو داود ـ كما في «التحفة»: (٤/ ٤٢٣)، والترمذي: (٢٩٥١) والدارمي: (٢٣٨)، والبغوي في «شرح السُّنَّة»: (١١٧)، وأبو يعلى: (٢٣٣٨، ٢٥٨٥، ٢٧٢٨)، وفي الكبير ـ كما في «المطالب»: (٣٠٤٨)، وعنه ابن عدي: (١/ ٢٦)، والطبراني أيضًا في جزء «من كذب» (٥٥)، والخطيب في «الجامع»: (١٥٨٤)، والواحدي في «أسباب النزول»: (ص٨-٩)، والقضاعي: (٥٥٤)، وابن بشران: (١٥٧٣) والطحاوي في «شرح المشكل»: (٣٩٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٥١/ ٩٥)، وابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب»: (١/ ١٩٦-١٩٧) من طريق أبي عوانة.

- وأخرجه ابن جرير: (١/ ٧٧) عن شريك.
- وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب»: (٥٥٤) من طريق موسى بن هارون.
- وأخرجه الطبراني في جزء «من كذب»: (٥٦) عن علي بن عبد الأعلى.

خمستهم من طريق عبد الأعلى الثعلبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعًا.

العلة: فيه عبد الأعلى هو ابن عامر الثعلبي، قال أبو زرعة: ضعيف الحديث، ربما دفع الحديث وربما وقفه، وقال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال النسائي: ليس بقوي، ويكتب حديثه، وقال أحمد: ضعيف الحديث. انظر: «ميزان الاعتدال»: (٢/ ٥٣٠)، و«تهذيب التهذيب»: (٦/ ٩٤).

حكم العلماء: حسَّنَه الترمذي والبغوي، وضعفه ابن القطان في «الوهم والإيهام»: (٥/ ٢٥٤)، والهيثمي في «المجمع»: (١/ ١٤٧)، والصدر المناوي في «تخريج المصابيح»: (١/ ١٦٧)، وصححه ابن حجر في «المطالب»: (٣٠٤٨)، وحسنه في «العجاب»، والسيوطي في «مفتاح الجنة»: (ص ١١٨)، وضعفه أحمد شاكر في التعليق على ابن جرير، والألباني في «الضعيفة»: (١٧٨٣).

الثاني: أنَّ اللفظ لفظ وسيلة لا لفظ أولياء، ولكن بدلوا لفظًا غير الذي قيل لهم، قال الله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة:٥٩].

الثالث: أنَّ الله تعالى نهى عن أخذ الأولياء في آيات كثيرة، فكيف يأمرهم بأخذهم بعدها.

الرابع: أنَّه قال: ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [المائدة:٣٥]، وما قال: (وابتغوا إلى النَّاس)، حتى يتوهم متوهم أنَّها الأولياء[1]، فإنَّ لفظ (إليه) يخالف ما إلى الدنيا وأهلها، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٨]، وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء:١٥٨]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]، فعُلمَ أنَّ الوسيلة لدى الله لا لدى

= الرواية الموقوفة:

- أخرجه ابن بطة في «الإبانة»: (٤٢٢ الرد على الجهمية) من طريق أبي عوانة عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفًا.

- وأخرجه الطبري: (١/ ٧٢) من طريق عمرو بن قيس المُلائي، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «من قال في القرآن برأيه، فليتبوأ مقعدَه من النار» هكذا موقوفًا، إلَّا أنَّ فيه محمد بن حميد، وهو ضعيف.

وقد توبع عبد الأعلى على وقفه: فأخرجه الطبري: (١/ ٧٢)، وابن حزم في «الإحكام»: (٦/ ٢١٦) من طريق ليث، عن بكر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: (من قال في القرآن برأيه؛ فليتبوأ مقعده من النار). هكذا موقوفًا.

وجاء الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق آخر: أخرجه ابن حبان في «الثقات»: (٨/ ٣٦٨) في ترجمة: (عبد الله بن شيبة) قال: حدثنا محمد بن المنذر، عن عبدالله بن شيبة الصغاني، عن أبي عاصم النبيل، ثنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: **«من قال في القرآن برأيه، فليتبوأ مقعده من النار»**.
وعبدالله بن شيبة؛ لم أقف عليه في غير ثقات ابن حبان، وهو إنَّما ذكره ولم يوثقه.

(١) لعل الأنسب (للأولياء).

النَّاس، وقد بيَّنَ ﷺ أنَّها درجة في الجنة (رواه مسلم)(١).

الخامس: أنَّ الله لم يأمرنا بابتغاء شيء لديه سوى الدار الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧٧].

[مــآل عُبّاد الأولياء في الآخرة]

٨ ـ وقال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩]. **ففي هذه الآية**: نَصّ أنَّ الظالم هو الذي اتخذ فلانًا وفلانًا خليلًا، قال ﷺ: «**إني أبرأ إلى الله أن أتخذ منكم خليلًا**» (أخرجه البخاري)(٢)، ولا شك أنَّ من اتخذ رجلًا خليلًا فلا بد أن يضله عن الذكر، وأوَّل إضلالهم أنَّ الذكر نهى

---

(١) برقم (٣٨٤) عن عَبْداللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**». وهي أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجلٌ واحد؛ هو النبي ﷺ.

(٢) وقد وهم رحمه الله في عزوه للبخاري؛ بل انفرد بروايته مسلم: (٥٣٢) من حديث جندب رضي الله عنه، ولفظه: «**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإنَّ الله قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ألا وإنَّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**». وأمَّا الحديث الذي في البخاري من حديث ابن عباس فهذا لفظه: «**لو كنت متخذًا من أمتي خليلًا، لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي**».

عن [اتخاذ] الأولياء وهم اتخذوهم. هذا أوَّل باب الإضلال؛ مع ما يتضمن متخذيهم من الأمور الكثيرة المخالفة للذكر، ومن شك فليدر نظره في أفعالهم يجد كثيرًا منها في معزل من القرآن.

وذلك شؤم الاتخاذ الذي نهى الله عنه حتى صار الذكر بينهم مهجورًا لا يعلمون منه إلَّا أماني وتسطيرًا.

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ [الفرقان: ٣٠]، ومن العجب أنَّهم قالوا: اتخذنا فلانًا ليكون لنا هاديًا ونصيرًا: قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١﴾ [الفرقان: ٣١].

تنبيه: علامة أخذ أكثر الشيوخ في هذا الزمن مبايعتهم، فصارت في عقد أخذهم لئلا ينفكوا عنهم، ولهم طرق أخرى في الأخذ حتى نتج من ذلك أكل أموال الناس بالباطل والتكبر عليهم وجعلهم كالعبيد لهم وافتخار أكثر[هم] عليهم بالأحساب والأنساب(١)، فالله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.

[الإفك ملازم لمتخذي الأولياء]

٩ ـ وقال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠﴾ [الجاثية: ٧ ـ ١٠]، ولا شك أنَّ من اتخذ

---

(١) غير واضحة فهي موهمة بين المثبت وبين [الانتساب]، والجميع يصح.

الأولياء فقد استهزأ بآيات الله؛ لأنَّه ما آمن بتلك الزواجر التي نهى الله فيها عن اتخاذهم، ولو آمن ما اتخذهم.

ففي هذه الآية: نَصَّ أنَّ أهل النار هم متخذو الأولياء، وأنَّهم ما أغنوا عن متخذيهم شيئًا لما وقعوا في العذاب العظيم، قال الله تعالى في عدم نصرهم إياهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [هود: ٢٠-٢٢]، وفي الآيتين الإفك ملازم لمتخذي الأولياء.

كما أنَّه سجل الكذب عليهم في سورة «الزمر»، ولقد صدق الله فإنَّهم ملؤوا بلاده من إفكهم وافترائهم.

[عقيدة الأفاكين في الأولياء]

فمنهم الذين يقولون: إنَّ الأولياء يتصرفون في الكائنات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم أعطوا الطاقة والقوة حتى لا يعجزهم شيء[1] من المخلوقات، وحتى أنَّهم يقدرون على رد حكم رب الأرض والسماوات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم قادرون على إحياء القلوب؛ بل وعلى إحياء الأموات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم وزراء فاطر الأرض والسماوات، فلا أحد يصل إلى الله وتكون له النجاة حتى تحصل له منهم الإجازات.

---

(١) في الأصل (شيئًا) وما أثبت هو الصواب.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم مجابو الدعوات؛ فما دعوا به لأحد فهو آت.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم قادرون على إيتاء البنين والبنات، فتراهم ينادونهم عند المصائب والمهمات، ويستغيثون بهم في الشدائد والرخوات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم سبب الأرزاق والخيرات والبركات، وأَمَّا سبب المصائب والشدات فهنَّ [من بارئ][1] المخلوقات، فهم يضيفون الخير لتلك الجثث المنصوبات، والشر بربهم الذي خلقهم ثمَّ رزقهم وأعطاهم الصحات، فهم بربهم يعدلون على من لا يقدر أن يدفع عنهم أقل شيء من المؤذيات، ولا يقدر أن يخلق بعوضة، ولا ذرة من الذرات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم الهادون إلى الخيرات، والمرشدون من الضلالات، فإذا نظروا إلى يهودي أو نصراني لصار من المهتدين الهداة، ولو نظر إلى أرضٍ يابسةٍ لأحياها الله في أقلِّ الأوقات.

ومنهم الذين يزورون قبورهم، ثمَّ يطوفون بها كما يطاف بالبيت العتيق والشعائر المحرمات، فيكسونها الثياب المثنات وينحرون عندها القرابين المسمنات؛ ولو قدروا على نحر نفوسهم لنحروها قبل تلك البهائم المظلومات، فتراهم حولها سُجَّدًا وجُثَاة، يسألونها قضاء الحاجات وتفريج الكربات.

ومنهم الذين ينفقون لهم القرابين والخيرات والنذور المقربات، فيحرمون أنفسهم وآباءهم والأمهات، ويجعلونها لأولئك رجاء أن تنمي لهم الأموال وتزداد لهم البركات.

---

(١) غير واضحة، ويظهر أنَّ ثمة سقطًا أيضًا، ولعل ما أثبته هو الصحيح.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم وسيلتنا إلى الله في جميع الحالات، فلذا كان أخذهم حقًّا علينا؛ بل على كل البريات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم أولاد الله وأحباؤه من جميع المخلوقات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّ لهم على الناس الفضائل والدرجات بالأحساب والأنساب [المجعولات](1).

ومنهم الذين يسجدون على أيديهم وأرجلهم؛ بل على قبورهم الرفات.

ومنهم من يقطع كلمة لا إله إلا الله بالأصوات العاليات المطربات، فيجتمعون لها كما يجتمع للصلوات.

ومنهم من يذكر بالخياشيم والأنفاس الصاعدات ولا يحرك لسانه بشيءٍ من الأذكار الواردات؛ بل يتواجد حتى يخر كميت من الأموات.

ومنهم الذين يراقبونهم ويتصورونهم في العبادات، ويفنون فيهم كجثث الأموات.

ومنهم الذين يكتبون أقوالهم فيجعلونها كتبًا ملفوظات، فما أمروهم فيها ائتمروا وما نهوا عنه اجتنبوا وصار من المحرمات، كأنَّما عندهم الآيات البينات؛ بل هي أوقع في نفوسهم وأشهى من كل المسموعات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم يحضرون في السكرات، فيغيثون بأنواع الإغاثات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم يأتون في القبر لدفع منكر ونكير وللشفاعة عند رب البريات.

---

(١) لعل ما أثبتُّه هو الصحيح، فالعين غير واضحة: أهي عين أم هاء.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم وسيلتنا إلى الله في جميع الحالات، فلذا كان أخذهم حقًّا علينا؛ بل على كل البريات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم أولاد الله وأحباؤه من جميع المخلوقات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّ لهم على الناس الفضائل والدرجات بالأحساب والأنساب [المجعولات](1).

ومنهم الذين يسجدون على أيديهم وأرجلهم؛ بل على قبورهم الرفات.

ومنهم من يقطع كلمة لا إله إلا الله بالأصوات العاليات المطربات، فيجتمعون لها كما يجتمع للصلوات.

ومنهم من يذكر بالخياشيم والأنفاس الصاعدات ولا يحرك لسانه بشيءٍ من الأذكار الواردات؛ بل يتواجد حتى يخر كميت من الأموات.

ومنهم الذين يراقبونهم ويتصورونهم في العبادات، ويفنون فيهم كجثث الأموات.

ومنهم الذين يكتبون أقوالهم فيجعلونها كتبًا ملفوظات، فما أمروهم فيها ائتمروا وما نهوا عنه اجتنبوا وصار من المحرمات، كأنَّما عندهم الآيات البينات؛ بل هي أوقع في نفوسهم وأشهى من كل المسموعات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم يحضرون في السكرات، فيغيثون بأنواع الإغاثات.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم يأتون في القبر لدفع منكر ونكير وللشفاعة عند رب البريات.

---

(١) لعل ما أثبتُّهُ هو الصحيح، فالعين غير واضحة: أهي عين أم هاء.

ومنهم الذين يقولون: إنَّهم شافعون في العرصات، وضامنون وآخذون بالأيدي في الحياة والممات، ومخلِّصو متخذيهم من الشدائد والمهمات، ومثل هذه الأكاذيب والتدجيلات، حتى استخفوا الذين لا يعقلون فصدقوا على أباطيلهم وما كانوا يفترون، فإذا أحد ناصحهم بما نطقت به الآيات البينات، وقال لهم: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره من المخلوقات، واتركوا[1] هذه الأكاذيب والمنكرات، قالوا: إنَّه كافر جهنمي محروم الخيرات والجنات؛ لأنَّه منكر لما نحن عليه وآباؤنا الهداة، كأنَّ الجنَّة والنَّار بأيديهم يتصرفون فيها من جملة التصرفات، فمن شاء أدخلوه فيها ومن شاء أخرجوا بأفواههم والتحكمات، كأنَّ لهم على الله أيمانًا بالغات، يدخلون في النَّار من عبد الله مخلصًا له الدين وآمن بما جاء به المرسلون وترك أباطيلهم المزخرفات، ثمَّ يحكمون أنه الكافر المخلد في النيران الموقدات، ويدخلون في الجنة من اتبع أكاذيبهم وآمن بها، ثمَّ يحكمون أنَّه المسلم صاحب الفضائل والدرجات.

فنقول في جوابهم:

[ذم منتحلي الولاية]

إنَّ كل دعوى لم يثبت عليها برهان من كتاب الله ولا من سُنَّة رسوله فهي باطلة كاذبة داحضة، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [القصص: ٧٤-٧٥]، والبرهان ما جاء من الله لا أقوال أولئك المخلوقين، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) في الأصل [واتركوه] ويظهر لي أنه تصحيف، وما أثبته هو الصحيح.

بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء: ١٧٤ ـ ١٧٥].

وقد أحلَّ الله غضبه ولعنته على الكاذبين عليه وتوعدهم بالعذاب الأليم، فقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود: ١٨]، وقال: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ [طه: ٦١]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف: ١٥٢].

ثمَّ ليعلم أنَّ المؤمنين وليُّهم الله لا يحتاجون إلى وليّ آخر، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال: ﴿إِنَّ وَلِۦِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، وقال عن يوسف عليه السلام: ﴿أَنتَ وَلِۦِّى فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، وقال: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]، وهاديهم الله لا يحتاجون إلى هاد آخر، قال الله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١].

وليعلم أنَّه لا يلزم أنَّ كل من سموا أولياء أن يكونوا من أولياء الله، كما أنَّه لا يلزم من سمي خليلًا أن يكون خليل الله، قال الله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٦٧]، فثبت من هذه الآية مطلق الأخلاء ولا يلزم أنَّهم أخلاء الله، وخليلُ الله من اتخذه كإبراهيم عليه السلام، قال الله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وهكذا الأولياء لا يلزم من إطلاقهم أن يكونوا أولياء الله، إنَّما أولياء الله من قال في كتابه: إنَّهم أوليائي، فأضافهم إلى نفسه، فأولئك هم أولياؤه: ﴿فَلَا

تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم:٣٢]، وأمَّا قول هؤلاء بأفواههم: إنا أولياء الله وأهل الله وأن أولئك القوم [××××][1] أولياء الله وأهل الله فهذا كذب على الله، متى قال الله إن أولئك القوم أوليائي؟!

قال الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾ [الصف:٧]، وقولهم هذا [....][2] كدعوى اليهود والنصارى لما ادَّعوا [×××][3] وتحكموا عليه بغير علم، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾ [الجمعة:٦-٧]، وقال الله تعالى بعد ذكر اليهود والنصارى واختلافهم وتحكمهم على الله بالجنة كذلك: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [البقرة:١١٣].

وقع الفراغ من هذه الرسالة يوم الأحد ثامن ربيع الأول سنة (١٣٥٥هـ)

---

(١) غير واضحة.

(٢) غير واضحة، ولعلها [البينة].

(٣) غير واضحة.

[تقريظ]

"ما ذكر الشيخ عبدالعزيز في هذه الرسالة هو الحق؛ وماذا بعد الحق إلا الضلال"

أملاه قائد الموحدين في ديار الكجه[١] من بلاد الهند الشيخ عبدالرحيم بن عبدالعزيز رحيم آبادي[٢]

---

(١) الكجه (أو الكتش «كجرات»): هكذا تكتب، وتنطق (كتش)، وهي إحدى المناطق الحدودية بين الهند وباكستان، ففي مغربها يموج بحر العرب، وفي شمالها تقع الصحراء الواسعة كحدٍّ فاصلٍ بين الهند وباكستان، وفي شرقها وجنوبها تقع مدينة كجرات، وفي محافظة (كجه) مدينتان يقال لهما «بتي» و«بجهم»، وهاتان المنطقتان تقعان على حدودِ الهندِ وباكستان، ويعيش فيهما (٩٠٪) من المسلمين، واللغة الأم لأكثر المسلمين فيهما هي اللغة السندية، وترتبط هاتان المنطقتان من الناحية الثقافية واللغوية بالعرب والسند (باكستان)، ورسومهم وعاداتهم في الجملة عربية سندية بدوية، والقبائل والعوائل القاطنة هنا مختلفة، فبعض هذه العوائل تنتمي إلى العوائل التي حكمت سند (باكستان) لمدة طويلة، كعائلة سومرا، سمان، نهري، وأرباب، والعوائل العربية وغيرهم. وبعضها من بقايا العوائل المسلمة العربية والإيرانية والأفغانية الذين جاهدوا في السند والهند، وفتحوها ثم بقوا فيها، نحو قبيلة (سيد، القرشي، فاروقي، شيخ، بتهان (بشتون)، مغل، متوا، جت، والبلوش)، وغيرهم من القبائل المختلفة التي هي ـ في رأي الكاتب ـ من قبائل المسلمين الجدد.

نقلته بتمامه لشحِّ المصادر عن تلك البلاد إلَّا بلغة القوم، وقد حدثني الشيخ وقار السندي بأن المسلمين هم الأكثرية في هذه المنطقة؛ ولكن هناك فرق منحرفة عن الإسلام كالقاديانية، والبريلوية، فضلًا عن فرقة الديوبندية بنوعيها الحياتي والمماتي، وأما المذهب السائد لأهل تلك البلاد فهو المذهب الحنفي؛ أو مذهب أهل الحديث، والذي يعنون به عدم المذهبية والتقليد، مقال: (الشيخ عبدالرحيم البجمي) الكاتب: أمير الحسن الندوي، بمجلة نور الإيمان بنيودلهي: يناير (١٩٧١م).

(٢) سبق الترجمة له في الفصل الأول.

[تقريظ]

"ما ذكر الشيخ عبدالعزيز في هذه الرسالة هو الحق؛ وماذا بعد الحق إلا الضلال"

أملاه قائد الموحدين في ديار الكجه[١] من بلاد الهند
الشيخ عبدالرحيم بن عبدالعزيز رحيم آبادي[٢]

---

(١) الكجه (أو الكتش «كجرات»): هكذا تكتب، وتنطق (كتش)، وهي إحدى المناطق الحدودية بين الهند وباكستان، ففي مغربها يموج بحر العرب، وفي شمالها تقع الصحراء الواسعة كحدٍّ فاصلٍ بين الهند وباكستان، وفي شرقها وجنوبها تقع مدينة كجرات، وفي محافظة (كجه) مدينتان يقال لهما «بتي» و«بجهم»، وهاتان المنطقتان تقعان على حدودِ الهندِ وباكستان، ويعيش فيهما (٩٠٪) من المسلمين، واللغة الأم لأكثر المسلمين فيهما هي اللغة السندية، وترتبط هاتان المنطقتان من الناحية الثقافية واللغوية بالعرب والسند (باكستان)، ورسومهم وعاداتهم في الجملة عربية سندية بدوية، والقبائل والعوائل القاطنة هنا مختلفة، فبعض هذه العوائل تنتمي إلى العوائل التي حكمت سند (باكستان) لمدة طويلة، كعائلة سومرا، سمان، نهري، وأرباب، والعوائل العربية وغيرهم. وبعضها من بقايا العوائل المسلمة العربية والإيرانية والأفغانية الذين جاهدوا في السند والهند، وفتحوها ثم بقوا فيها، نحو قبيلة (سيد، القرشي، فاروقي، شيخ، بتهان (بشتون)، مغل، متوا، جت، والبلوش)، وغيرهم من القبائل المختلفة التي هي ـ في رأي الكاتب ـ من قبائل المسلمين الجدد.

نقلته بتمامه لشحِّ المصادر عن تلك البلاد إلَّا بلغة القوم، وقد حدثني الشيخ وقار السندي بأن المسلمين هم الأكثرية في هذه المنطقة؛ ولكن هناك فرق منحرفة عن الإسلام كالقاديانية، والبريلوية، فضلًا عن فرقة الديوبندية بنوعيها الحياتي والمماتي، وأما المذهب السائد لأهل تلك البلاد فهو المذهب الحنفي؛ أو مذهب أهل الحديث، والذي يعنون به عدم المذهبية والتقليد، مقال: (الشيخ عبدالرحيم البجمي) الكاتب: أمير الحسن الندوي، بمجلة نور الإيمان بنيودلهي: يناير (١٩٧١م).

(٢) **سبق الترجمة له في الفصل الأول.**

واقع ضلع[١] كهاورا[٢]

مصنف الرسالة[٣]

هو عبدالعزيز بن محمد [بن عبدالله][٤] بن إسماعيل آل علي آل غانم الخالدي.

كان آباؤه وأجداده من أهل بريدة القصيم في قلب جزيرة العرب، فلمَّا صارت فتنة الأمير ابن الرشيد سنة (١٣٠٨هـ) التي تسلَّط فيها على أهل القصيم ارتحل جده ومعه ابنه محمد إلى سدير.

فلمَّا صارت سنة ١٣٤٤ أرسل الملك الإمام عبدالعزيز بن سعود إلى محمد فجعله قاضيًا في عسير اليمن؛ فأفتى فيها وعلَّم، وبعد سنة ونصف من قدومه [إليها][٥] انتقل إلى رحمة الله ـ غفر الله له ورحمه ـ.

أمَّا عبدالعزيز فإنَّه خرج من البيت سنة ١٣٤٤ لطلب العلم فقصد

---

(١) الجمهورية الهندية مقسمة إلى ولايات، وكل ولاية إلى «أضلاع»، جمع ضلع، وهو من مصطلحات العهد الإسلامي في الهند وما زال رائجًا حتى الآن، وكل ضلع يشتمل على مدنٍ صغيرة وقرى. [انظر: رسالة في التعقب على تفسير سورة الفيل للمعلم عبدالحميد الفراهي، عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي: (ص٦، ح١)]. وسألتُ صاحبي الأستاذ مختار أحمد الباكستاني عن معنى كلمة «ضلع»؟ فأجابني بأنَّها تعني عندهم بالأردية: «منطقة».

(٢) كلمة غير واضحة، ورسمتها رسمًا، كما كتبها لي أخي مختار أحمد الباكستاني، وهي اسم لمنطقة في السند.

(٣) ختمت الرسالة بترجمة للمؤلف كتبها أحد طلابه من بلاد السند، والتي أملاها شيخه عليه؛ فرأيت الإبقاء عليها لتعم الفائدة.

(٤) أسقط الناسخ اسم جدّه عبدالله.

(٥) في الأصل [فيها].

الهند وقرأ على علمائها علم الحديث، ثمَّ لما فرغ رجع؛ فمرَّ في طريقِهِ بالسند فإذا فيه أمور من الشرك والبدع التي لم يوجد لها نظير؛ فناصحهم عنها، وكتب لهم الرسائل بموجبِ القرآن.

والحقيقة أنَّ الله حبسه عندهم من غير أمره واختياره، والله غالب على أمره ولكنَّ أكثر النَّاس لا يعلمون.

قال وهو يدعو الله:

«اللهم يا رب العالمين، ويا أرحم الراحمين، قُرَّ عيني بأمي وأختي وإخوتي وأهلي أجمعين، كما قررت أعين عبادك الصالحين، فإني أسيرك في بلاد السند، غريب مسكين بين عبَّاد الأولياء والمخلوقين، كئيب القلب حزين لفراق الأهل والأقربين، فاجعل لي من لدنك وليًّا واجعل لي من لدنك نصيرًا».

العلّامة

عبد العزيز بن محمد السماعيل

المستوطن حيدر آباد السند

المتوفى (١٣٩٣هـ) تقريباً

سيرته وجهوده العلمية والدعوية
ويتضمن تحقيق بعض رسائله

تأليف

وليد بن علي بن إبراهيم العبد المنعم

دار النفائس والمخطوطات الحبيرية

العلامة

عبد العزيز بن محمد السماعيل

المستوطن حيدر آباد السند

المتوفى (١٣٩٣هـ) تقريباً

سيرته وجهوده العلمية والدعوية
ويتضمن تحقيق بعض رسائله

تأليف

وليد بن علي بن إبراهيم العبد المنعم

دار النفائس والمخطوطات ببريدة

دار اللؤلؤة